أقوياء الأبدان
فى العصور الاسلامية
الأستاذ كوركيس عواد

المؤرخين روايات ونوادر كثيرة بشأن بعض جبابرة الناس الذين أوتوا من ضروب القوى البدنية ، ما أبقت لهم ذكراً وشهرة فى صحائف الكتب . ونحن نأتى فى هذا المقال بشىء مما انتهى إلينا من طرائف أخبارهم فى ميادين البطولة . فمن ذلك ما ذكر عن مبلغ قوة الأمين ، سادس خلفاء بنى العباس (١٩٣ — ١٩٨ هـ = ٨٠٩ — ٨١٣ م) من أنه كان « فى نهاية القوة والشدة والبطش والبهاء والجمال ، إلا أنه كان عاجز الرأى ضعيف التدبير غير مفكر فى أمره . ويروى أنه اصطبح ذات يوم وقد كان خرج أصحاب اللبابيد والحراب على البغال ، وهم الذين كانوا يصطادون السباع ، إلى سبع كان بلغهم خبره بناحية كُوثَى والقصر[1] ، فاحتالوا فى السبع إلى أن أتوا به فى قفص خشب على جمل بختى ، فحط بباب القصر وأدخل ، فمثل فى صحن القصر والأمين مصطبح . فقال شيلوا باب القفص وخلوا عنه ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، إنه سبع هائل أسود وحش ، فقال : خلوا عنه ، فشالوا باب القفص ، فخرج سبع أسود له شعر عظيم مثل الثور ، فزأر وضرب بذنبه الأرض ، فتهارب عنه الناس ، وغلقت الأبواب فى وجهه ، وبقى الأمين وحده جالساً فى موضعه غير مكترث بالأسد ، فقصده الأسد حتى دنا منه ، فضرب الأمين بيده إلى مرفقة أرمنية[2] وامتنع منه بها ، ومد السبع يده إلى الأمين ، فجذبها الأمين وقبض على أصل أذنيه وغمزه ثم هزه ودفع به إلى خلف ، فوقع السبع إلى مؤخره ميتاً . وتبادر الناس إلى الأمين ، فإذا أصابعه ومفاصل يده قد زالت عن مواضعها ، فأوتى بجابر ، فرد عظام أصابعه إلى مواضعها ، وجلس كأنه لم يعمل شيئاً . فشقوا بطن السبع ، فإذا مرارته قد انشقت على كبده »[3]

ونظير ذلك ما عرف من تناهى قوة الخليفة العباسى المعتصم (٢١٨ — ٢٢٧ هـ = ٨٣٣ — ٨٤٢ م) ، فإنه « لم يكن فى بنى العباس مَن قلبه أشجع منه ولا أتم تيقظاً فى الحرب ولا أشد قوة . قيل إنه اعتمد بأصبعه السبابة والوسطى على ساعد إنسان فدقه . وكان يلوى العمود الحديد حتى يصير طوقا ، ويشد على الدينار بأصبعه فيمحو كتابته »[4]

ومثل ذلك ما تناقله بعض المؤرخين بصدد قوة المعتصم ومتانة جسمه ، وإليك الخبر : « قال ابن أبى دؤاد : كان المعتصم يخرج ساعده إلىّ ويقول : يا أبا عبد الله ، عض ساعدى بأكثر قوتك ، فأقول : والله يا أمير المؤمنين ، ما تطيب نفسى بذلك ، فيقول : إنه لا يضرنى ، فأروم ذلك ، فإذا هو لا تعمل فيه الأسنة فضلاً عن الأسنان »[5]

وزاد السيوطى على الخبر المتقدم ما هذا نصه : « وقال نفطويه : وكان [المعتصم] من أشد الناس بطشاً ، كان يجعل زند الرجل بين إصبعيه فيكسره »[6]

وروى الخطيب البغدادى أن المعتصم « انصرف يوماً من دار المأمون إلى داره ، وكان شارع الميدان منتظما بالخيم فيها الجند . فر المعتصم بامرأة تبكى وتقول : ابنى ابنى ! وإذا بعض الجند قد أخذ ابنها . فدعاه المعتصم وأمره أن يرد ابنها عليها ، فأبى . فاستدناه فدنا منه ، فقبض عليه بيده ، فسُمع صوت عظامه ، ثم أطلقه من يده فسقط ، وأمر بإخراج الصبى إلى أمه »[7]

ومما حكاه ياقوت الحموى عن ابن زُهر الطبيب الأندلسى الشهير ، المتوفى سنة ٥٩٥ أو ٥٩٦ هـ (١١٩٨ — ١١٩٩ م) ،

(١) موقعان قديمان فى أرض بابل . تعرف أطلال الأول منهما اليوم بتل إبراهيم

(٢) المرفقة : المخدة . والأرمنى : نسيج فاخر متين ، عرف بذلك لأنه كان يصنع فى بلاد أرمينية

(١) مروج الذهب للمسعودى (٦ : ٣٢ — ٤٣٣ طبع باريس)

(٢) خلاصة الذهب المسبوك لعبد الرحمن الاربلى (ص ١٦٢)

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (٣ : ٣٤٦)

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٢٢٢ طبعة النيرية بالقاهرة)

(٥) تاريخ بغداد (٣ : ٣٤٦)

أنه « كان شديد البأس ، يجذب قوساً[1] مائة وخمسين رطلاً بالاشبيلي ، وهو ست عشرة أوقية »[2]. وهذا الخبر عينه نقله ابن أبي أصيبعة بأن زاد في التعريف أن : « كل أوقية عشرة دراهم »[3]

ونظير ذلك ما روى عن بكتمر السلاح دار الظاهري المنصوري ، المتوفى سنة ٧٠٣هـ (١٣٠٣م) من أنه كان « حسن الرمي ، يرمي على ستة وثلاثين رطلاً بالدمشقي »[4]

ومثلهما في هذا الباب ، أنس بن كتبغا الملقب بالمجاهد ، المتوفى سنة ٧٢٣هـ (١٣٢٣م) ، فقد « عانى الفروسية ورمى النشاب ، حتى صار أوحد عصره فيه ، يُقال رمى على قوس زنة مائة وثمانين رطلاً »[5]

وقد عُرف غير واحد من هؤلاء الأبطال الأشداء ، فكان من جملتهم كُستاى أمير السلاح المتوفى سنة ٧١٦هـ (١٣١٦م) فإنه « كان شديد البأس قوى البدن ، كان يأخذ العظم الكبير من الشاة فيكسره بيده قطعتين »[6]

ومن الغرائب في هذا الباب ، ما حكي عن قطليجا بن بلبان الجوكندار ، المتوفى سنة ٧٢٠هـ (١٣٢٠م) ، من أنه « كان فارساً بطلاً خفيف الحركات ، يقال إنه ساق فرسه ، فأخذ نصف سفرجلة من غصنها ، وبقي نصفها الآخر مكانه »[7]

ومثله في هذا الميدان ما نقله ابن رافع السلامي في ترجمة عبد الرحمن بن عبد المحسن بن عمر بن شهاب بن علي الواسطي ، الذي كان حيًّا سنة ٧٢٨هـ (١٣٢٧م) من « أنه قوي شديد البطش ، يضرب الآجرّة بيده فتصير فلقاً ، ويضرب الجوزة يكسرها ... قال أبوه : ودخل اللصوص داره وأخذوا المتاع ، فتركهم حتى خرجوا ومشي خلفهم إلى الصحراء فعقر منهم واحداً وهرب الباقون وتركوا المتاع »[1]

وممن وُهب قوة بالغة واشتهر بأمور من هذا القبيل ، أحمد ابن أبي بكر بن محمد بن محمود الحلبي ، المتوفى سنة ٧٥٤هـ (١٣٥٣م) ، فقد « كان قوي اليدين جدًّا ، حتى كان يأخذ الحية فيحملها بذنبها ويرفعها إلى فوق ويقصفها إلى أسفل ويرميها وقد انقطع وسطها وانخلعت فقرات ظهرها »[2]

ونظيره في هذا الأمر ، أبو بكر زكي الدين الخروبي رئيس التجار بالديار المصرية ، المتوفى سنة ٧٨٧هـ (١٣٨٥م) ، فقد كان أيداً شديد القوى . حكي لنا أنه كان يقبض على الركب الحديد فتتعصر رجل الراكب »[3]

(بغداد) كوركيس عواد

---

(١) أي يرفعه ويدفعه

(٢) معجم الأدباء (٢ : ٢١ طبعة مرجليوث = ١٨ : ٢١٧ — طبعة رفاعي)

(٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (٢ : ٦٨)

(٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني : ٤٨٣

(٥) الدرر الكامنة ١ : ٤١٧

(٦) الدرر الكامنة ٣ : ٢٦٨

(٧) الدرر الكامنة ٣ : ٢٥٥

(١) تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار لابن رافع السلامي انتخبه التقي الفاسي المكي (ص ٨٥ طبع بغداد)

(٢) الدرر الكامنة ١ : ١١٣

(٣) الدرر الكامنة ١ : ٤٥٠

إعلان

وزارة الزراعة

تقبل العطاءات بالقسم التجاري بالدقي لغاية ظهر يوم ٢١ أغسطس سنة ١٩٤٣ عن توريد بكر وخيوط لأقسام الوزارة . وثمن النسخة من الشروط والمواصفات ٣٠ مليما بخلاف ٢٠ مليما أجرة البريد . ٩١١